المبحث الأول:

تعريف الصفة وبيان ما تعرف به والفرق بينها وبين المخرج وفائدة معرفة صفات الحروف

أ - تعريف الصفة:

الصفة لغة: - ما قام بالشيء من المعاني كالعلْم والسواد ولم يريدوا بالصفة معنى النعت كما أراده النحويون.

واصطلاحا: كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرخاوة والهمس والشدة ونحوها [1].

ويقول الدكتور / جبل في أصوات اللغة العربية:

فصفة الحرف: حلية صوتية تصحبه عند نطقه وهي تحدث بمراعاة الناطق لها وتهيئة أعضاء نطقه لأصحابها أداء الحرف [2].

ب- الفرق بين المخرج والصفة.

أن المخارج للحروف بمثابة الموازين تعرف بها مقاديرها فببيان مخرج الحرف تعرف كميته أي مقداره فلا يزاد فيه ولا ينقص وإلا كان لحناً.

والصفات بمثابة الناقد الذي يميز الجيد من الرديء وببيان الصفة تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجرى الصوت وعدمه [3].

قال ابن الجزري رحمه الله:

كل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج كالهمزة والهاء اشتركا مخرجاً وانفتاحًا واستفالاً وانفردت الهمزة بالجهر والشدة، والعين والحاء اشتركا مخرجًا واستفالاً، وانفردت الحاء بالهمس

(1) نهاية القول المفيد ص 48.
(2) مقالات في التجويد والأصوات: د/أحمد السواحلي ص 79.
(3) نهاية القول المفيد ص 48.

والرخاوة الخاصة [1].

جـ - فوائد معرفة الصفات:

الفائدة الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج.

الفائدة الثانية: معرفة القوى من الضعيف ليعلم ما يجوز أن يدغم وما لا يجوز.

الفائدة الثالثة: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج والحفاظ عليها من التطور الذي يؤدي إلى تحللها وضياعها [2].

لطيفة: رُوِى أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله ناظر معتزليًّا فقال له:قُلْ: باء فقال: باء. فقال: قل: حاء. فقال: حاء فقال: بين مخرجيهما فبينهما. فقال أبو حنيفة للمعتزلي: إن كنت خالقاً لفعلك فأخرج الباء من مخرج الحاء. فبهت المعتزلي وانصرف [3].

* * *

(1) النشر (ج 214/1) .

(2) مقالات في الأصوات والتجويد ص 80 نهاية القول المفيد ص 53.

(3) نهاية القول المفيد ص 49 عن شرح الملا على شرح المقدمة الجزرية تحقيق أ/فرغلي عرباوي ص 118.

المبحث الثاني:

عدد الصفات وأقسامها، وتعريف كل صفة

أ- مذاهب العلماء في عدد الصفات وأقسامها:

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف فمنهم من عدها سبعة عشر وهو الإمام ابن الجزري ومنهم من عدها ستة عشر كالإمام الشاطبي بحذف صفتى الإذلاق والإصمات لأنها لا دخل لها في تجويد الحروف وزاد صفة الهاوي لحرف الألف ومن العلماء من عدها عشرين صفة وأوصلها بعضهم إلى أربع وأربعين صفة[1].

وقد اخترت مذهب الإمام ابن الجزري بأنها سبع عشرة صفة كما اخترت سابقاً رأيه في مخارج الحروف، ثم بعد التكلم عن الصفات تفصيلا أتبعها ببيان صفتى الخفاء والغنة لأنهما من الصفات اللازمة وقد ذكرها كثير من أئمة هذا الفن[2].

ب - أقسام صفات الحروف:

تنقسم صفات الحروف إلى قسمين:

أ - صفات لها ضد. ب - صفات ليس لها ضد.

1 - الجهر وضده الهمس. 1 - الصفير.
2 - الشدة: وضدها الرخاوه وبينهما التوسط. 2 - القلقلة.
3 - الاستعلاء: وضدها: الاستفال. 3 - اللين.
4 - الإطباق: وضدها الانفتاح. 4 - الانحراف.
5 - الإذلاق: وضدها الإصمات. 5 - التكرير.
6 - التفشي.
7 - الاستطالة.

هذا إلى جانب صفتى الخفاء والغنة. **قال ابن الجزري في مقدمته:**

صِفَاتُهاَ جَهْرٌ ورَخْوٌ مُسْتَفِلْ :: مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ والضَدُّ قُلْ

(1) نهاية القول المفيد ص 50.
(2) المصدر السابق.

* * *